مجلة *جامعة الملك عبدالعزيز:* الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع٣ ص ص: ٦٣- ٩١ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-3.3

الالتفات في ضوء اختلاف القراءات القرآنية ودلالاته التفسيرية (دراسة وصفية)

د. فهد بن عبد المنعم صقير السلمي
أستاذ مساعد بقسم علوم القرآن
كلية القرآن والدراسات الإسلامية – جامعة جدة
المملكة العربية السعودية

مستخلص. الحمد لله الذي خلق فسوى وأنعم فهدى وشرح للإسلام صدورنا وحبّب إلينا العلم وزيّنه في قلوبنا، ثم الصلاة بعد والسلام على خير من علم الورى، محمد وآله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى.

وبعد رحلة متيعة في مطاف القرآن الكريم وجميل صوره البلاغية واللغوية عموماً، ودلالاته التفسيرية خصوصاً، وبين ثنايا أسلوب الالتفات في القرآن الكريم في ضوء اختلاف القراءات القرآنية، وقبل أن تجف الصفحات وترفع الأقلام دونت مستخلصا لهذا البحث الذي سمّيته: (الالتفات في ضوء اختلاف القراءات القرآنية ودلالاته التفسيرية).

فقد تناولت في المبحث الأول، تعريف القرآن الكريم والقراءات، حيث إنها مجال البحث وموضِع دراسته، ثم شرعت في المبحث الثاني في تعريف الالتفات وانصراف الكلام فيه من الخطاب إلى الغيبة إلى التكلم والعكس من ذلك، ثم عرجت على أقسامه ومسمياته وبعض صيغه بصورة وجيزة مختصرة، وكل ذلك تمهيداً ومدخلاً للولوج إلى صلب البحث.

حيث قمت في المبحث الثالث بدراسة أسلوب الالتفات وأثره في اختلاف القراءات وتأثره بها ودلالاته التفسيرية وصوره في توسيع المعنى وإطلاق المقيد وتقييد المطلق من المعاني، عموماً.

ثم في المبحث الرابع ضربت الأمثال على صور الالتفات وأثره في القراءات ومنهج القرآن في تعميم الخاص وتخصيص العام وأثر ذلك في التفسير.

وفي المبحث الخامس والأخير، تناولت أثر الالتفات ودلالاته في تكامل معاني القراءات القرآنية، وأثر الالتفات في توجيه بعض القراءات ورفع الإشكال الذي وقع فيه بعض المفسرين والبلاغيين، وأثر ذلك في إعجاز القرآن وبلاغته.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأوّلين والآخرين محمدٍ وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

إنه لمن المسلمات التي خضعت لها الجن والإنس وحبط سعيهم أنهم قد عجزوا عجزهم التام عن الإتيان بمثل هذا القرآن ولو بسورة منه، بل وأبعد من ذلك لم

يستطيعوا جميعاً الإتيان ولو بآية منه، ومن صور الإعجاز البلاغي والمعنوي في القرآن الكريم: تنوع أساليبه البلاغية فمنها ما جاء على موافقة لسان العرب مع ما بينهما من تفاوت الفصاحة والبيان، ومنها ما جاء على صور أضفت صور بلاغية لم تألفها العرب، فمنها على سبيل التمثيل لا الحصر تنوع أساليب القرآن في صرف الكلام والالتفات من الغيبة إلى الخطاب إلى التكلم والعكس على وجوه عديدة وبصيغ متنوعة بديعة يعجز المتتبع لها أن يحصر دلالاتها البلاغية –السماعية منها والمعنوية– مع ما يصاحب تلك الصور من اتساع المعاني وتكامل القراءات وتنوع الأحكام، وقد حاولت من خلال بحثي هذا الذي سمّيته: **(الالتفات في ضوء اختلاف القراءات القرآنية ودلالاته التفسيرية)** أن أدرس بعض صور الالتفات في القرآن الكريم في ضوء اختلاف القراءات القرآنية وأثر ذلك التنوع والاختلاف في التفسير وبيان المعاني ودلالاتها اللفظية والمعنوية.

أهداف البحث

١- الرد على بعض الطاعنين في القرآن الكريم الجاهلين بأساليبه البلاغية، والذين يحاولون بين الفينة والأخرى التشكيك فيه عموماً وفي اختلاف نزوله على سبعة أحرف خصوصاً.

٢- بيان العلاقة التكاملية بين القراءات المتواترة والشاذة وأثرها في معاني القراءات، وإيضاح العلاقة بين الصور البلاغية للالتفات واختلاف القراءات القرآنية.

٣- بيان مدى تأثر معاني الآيات التي اختلف القراء فيها بأسلوب الالتفات وأثر ذلك في أراء المفسرين ومناهجهم البحثية.

٤- بيان الوحدة الموضوعية التي اشتملت عليها المعاني المتحصلة من اختلاف القراءات، ودلالاتها وتأثيرها في اتساع المعاني وتخصيص العام والعكس.

٥- دراسة بعض صيغ الالتفات التي جاء بها القرآن على وجوه لم تألفها العرب، وإن جاءت على لسان البعض منهم فإنها إنما اقتصرت على الدلالات اللفظية والسماعية.

منهج البحث

١- اتبعت المنهج الوصفي والاستقرائي التحليلي.

٢- عرض القراءات القرآنية وتخريجها والاكتفاء بذكر رواتها من غير ترجمة لهم ولغيرهم من العلماء المشهورين، ثم مناقشة الصور البلاغية للالتفات في الكلمات التي ورد فيها الاختلاف.

٣- حصرت الدراسة على أسلوب الالتفات في الوجوه التي انتقل الكلام فيها بين صور الخطاب من الغيبة إلى الخطاب

أو التكلم وما ينتج عنها من الصور التي اشتهرت عند المفسرين والبلاغيين.

٤- لم أتناول في البحث الأسلوب العام للالتفات، وأقصد بذلك الوجوه التي أجمع القراء على القراءة فيها بوجه واحد، أو التي تناولها المفسرون والبلاغيون على رواية واحدة لقارئ واحد، وإنما خصصت الدراسة فيما اختلفوا فيه من الأحرف.

الدراسات السابقة

وقع بين يديّ الباحث العديد من البحوث ورسائل الماجستير في التفسير واللغة العربية ولكنها جميعا تركزت على الجوانب اللغوية البلاغية السماعية، وبعضها تركز على استعرض بعض صور الالتفات في القرآن على رواية دون أخرى، ولم يقع بين يدي رسالة أو بحث محكم مختص في دراسة أسلوب الالتفات في ضوء اختلاف القراءات، ومن هذا الدراسات:

١- الالتفات في البلاغة العربية ونماذج من أسرار بلاغته في القرآن الكريم، إعداد: د/ طاهر عبد الرحمن قحطان، الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية، بكلية التربية – جامعة صنعاء – اليمن، الناشر: مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد التاسع عشر، يناير، يونيو ٢٠٠٥م.

وتركزت الدراسة على دراسة صيغ الالتفات وانصراف الكلام في الضمائر والأفعال والأعداد، وكذلك صيغ التعظيم والمبالغة والتوبيخ والمدح، وما شابهها.

٢- تنوع صور الالتفات في القرآن الكريم، ومقاصده البلاغية والإعجازية، رسالة ماجستير، إعداد: الطالب/ إسماعيل الحاج عبد القادر سيبوكر، إشراف أ.د/ محمد الحسن علي الأمين، كلية التربية قسم اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، الخرطوم – السودان، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م.

تركزت هذه الدراسة على تعريف الالتفات ومسمياته عند البلاغيين ونشأة الالتفات وأشهر المتكلمين فيه، وصيغه وبعض صوره، التي جاءت في القرآن الكريم، وهي كسابقاتها تركزت على الصور البلاغية وعلى رواية واحدة فقط.

٣- أسلوب الالتفات في القرآن الكريم، وجهود أشهر اللغويين والنحاة في دراسته، إعداد: د/ عدنان عبد الكريم خليفات، جامعة الملك عبد العزيز، كلية المعلمين، جدة – المملكة العربية السعودية.

وتركزت الدراسة على دراسة أسلوب الالتفات وجهود العلماء في تدوينه وشرح صوره، ونحو ذلك.

ومع ما اشتملت عليه الدراسات من فوائد علمية يشكر للباحثين فيها جهدهم، إلا إنها كانت في جانب واحد هو نشأت أسلوب الالتفات وفوائده البلاغية وجهود العلماء فيه.

هيكل البحث:

المبحث الأوّل: تعريف القرآن والقراءات، وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل: تعريف القرآن الكريم:

المطلب الثاني: تعريف القراءات:

المبحث الثاني: معنى الالتفات، وأقسامه:

المبحث الثالث: الالتفات وأثره في توسيع المعنى في ضوء اختلاف القراءات:

المبحث الرابع: الالتفات في القرآن الكريم وعلاقته بالخاص والعام:

المبحث الخامس: الالتفات وأثره في تكامل معاني القراءات:

الخاتمة: وتشمل:

أولاً: النتائج.

ثانياً: التوصيات.

المبحث الأوّل: تعريف القرآن والقراءات، وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل: تعريف القرآن الكريم:

القرآن في اللغة: مصدر قرأ يقرأ قراءة وقرآناً، ويسمّى كلام الله الذي أنزله على نبيه كتاباً وقرآناً وفرقاناً، ومعنى القرآن الجمع، وسمي قرءاناً، لأنه يجمع السّور ويضمّها، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾[١]، أي: جمعه وقراءته، وقرأت الشيء قرءاناً، جمعته وضممّت بعضه إلى بعض، ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلىً قط وما قرأت جنيناً قط، أي: لم يَضْطَم رحمها على جنين[٢].

يقول ابن فارس[٣]: "القاف والراء والحرف المعتل، أصلٌ صحيح، يدلُّ على جمع واجتماع"[٤].

القرآن في الاصطلاح[٥]:

القرآن هو كلام الله تعالى الذي نزل به الروح الأمين على قلب رسوله الأمين محمد بألفاظه العربية، ومعانيه الحقّة، ليكون حجة وبرهاناً للرسول على أنه رسول من عند الله، ودستوراً للناس يهتدون بهداه،

---

(١) القيامة : ١٧.

(٢) لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن منظور: (ت٧١١هـ - ١٣١١م)، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلاً كاملاً ومذيلة بفهارس مفصلة، دار المعارف، القاهرة - مصر: (٣٥٦٣/٥).

(٣) هو: أحمد بن فارس بن زكريا، القزويني، الرازي، أبو الحسين، من أئمة اللغة والأدب، أصلة من قزوين وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الريّ وتوفي فيها، من تصانيفه، (مقاييس اللغة)، و(جامع التأويل في تفسير القرآن)، و(الحماسة المحدثة)، و(الفصيح)، وغيرها، ينظر: سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م: (١٧/ ١٠٣)، والأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي(ت: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢م:(١٩٣/١).

(٤) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: (٧٨/٥).

(٥) يعد تعريف القرآن الكريم في الاصطلاح من أكثر المصطلحات التي اختلف العلماء في جواز تعريفه بها تعريفا جامعا مانعا، لأنه كلام الله تبارك وتعالى، وما ذكرته هنا إنما هو محاولة لجمع بعض أوصافه التي نظن أنها تجمع بعض نواحي تعريفه، وأول من ذكر هذه الأوصاف بهذا التسلسل وبهذه المنهجية فيما أعلم هو ابن خلدون في مقدمته، ينظر: مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، حقق نصوصه وخرج أحاديثه: عبد الله محمد الدّرويش، الناشر: مكتبة الهداية، دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م: (١٧٣/٢).

وقُرْبةً يتعبدون بتلاوته، وقد دُوّن هذا الكلام العظيم بين دفَّتي المصحف، مبدوءً بسورة الفاتحة، ومختوماً بسورة الناس، ونقل إلينا بالتواتر كتابةً ومشافهة، جيلاً عن جيل، محفوظاً من أي تغيير أو تبديل مصداقاً لقول الله تعالى فيه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾(١)(٢).

المطلب الثاني: تعريف القراءات:

القراءات لغة: جمع قراءة، وهي مصدر: قرأ يقرأ قراءة فهو قارئ، ويقال: قرأ فلان قراءةً، واستقرأه: بمعنى طلب منه أن يقرأ، وقرأ الكتاب قراءةً: أي تتبع كلماته نظراً ونطق بها (٣).

القراءات في الاصطلاح: عرفها ابن الجزري(٤) فقال:" هي علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها بعزو النَّاقلة" (٥).

وعرفها بدر الدين الزركشي(٦)أيضاً فقال: "هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كَتَبَة الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيلٍ وغيرهما" (٧).

وقد عرفها شهاب الدين القسطلاني(٨) تعريفاً جامعاً مانعاً فقال هي:" علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات، والتحريك والإسكان، والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع"(٩).

المبحث الثاني: معنى الالتفات، وأقسامه:

الالتفات لغة(١٠): اللفت: الصرف والتحويل، قال ابن فارس: (اللام والفاء والتاء) كلمة واحدة تدل على

---

(١) الحجر : ٩.
(٢) ينظر: روضة الناظر وجنة المناظر، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: د /عبد العزيز عبد الرحمن السعيد، ط٢، ١٣٩٩هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود للنشر، الرياض ـ السعودية: (١/ ٦٢)،والنبأ العظيم (نظرات جديدة في القرآن)، لمحمد عبد الله دراز، اعتنى به وخرَّج أحاديثه: عبد الحميد الدخاخني، ط١، دار طيبة، الرياض ـ السعودية، ١٤١٧هـ ـ١٩٩٧م: (١٠)، والقراءات وأثرها في التفسير والأحكام، محمد بن عمر سالم بازمول، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض ـ السعودية، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م: (٢٦/١).
(٣) لسان العرب، لابن منظور: (٣٥٦٣/٥).
(٤) هو: محمد بن محمد بن محمد بن يوسف، أبو الخير، شمس الدين، العمري، الدمشقي، ثم الشيرازي الشافعي، الشهير بابن الجزري، شيخ الإقراء في زمانه، من حفاظ الحديث، ولد ونشأ بدمشق، وابتنى فيها مدرسة سمّاها(دار القرآن) رحل إلى شيراز فوليَّ قضاءها، ومات فيها، من كتبه، النشر في القراءات العشر، وغاية النهاية في طبقات القراء، ونهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات، والتمهيد في علم التجويد، ومنجد المقرئين، والتتمة في القراءات، وتحبير التيسير في القراءات، والدرة المضيئة، في القراءات، والمقدمة الجزرية، وغيرها كثير، غاية النهاية: (٧/١).
(٥) مُنجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن محمد بن محمد بن الجزري، اعتنى به علي بن محمد العمران:(٤٩).

(٦) هو: محمد بن عبد الله بن بهادر، بدر الدين، الزركشي، فقيه أصولي، محدث، أحد العلماء الأثبات، الذين نجموا بمصر في القرن الثامن، ولد بالقاهرة سنة ٧٤٥هـ، وتوفي بمصر في رجب سنة ٧٩٤هـ، ودفن بالقرافة الصغرى، وله مؤلفات كثيرة، منها: (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة عن الصحابة)، و(إعلام الساجد بأحكام المساجد)، و(البحر المحيط في أصول الفقه)، و(البرهان في علوم القرآن)، و(تفسير القرآن) وغيرها، ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط١، ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧م: (٤٣٧/١)، ومعجم المؤلفين تراجم مؤلفي الكتب العربية، لعمر رضا كحالة، الناشر: مؤسسة الرسالة: (٤٣٣/٣).
(٧)البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث ، القاهر ـ مصر: (٣١٨/١).
(٨) هو: أحمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد القسطلاني، شهاب الدين، أبو العباس، المصري، الشّافعي، الإمام العلامة، الحجة، الفقيه، المقرئ، يرجع نسبه إلى قسطلة، وهي إقليم بأفريقية، ولد في القاهرة سنة ٨٥١هـ، ونشأ بها، حفظ القرآن، والشاطبيّة، والطّيبة ،وأحكام التلاوة، وحفظ الوردية في النحو، ومتوناً أخرى في فنون الثقافة الإسلامية، له مؤلفات كثير مثل: (الحديث وروايته)، و(القراءات والاحتجاج لها)، و(التصوف) و(الأخلاق) ويعتبر شرحه للبخاري من أبرز مؤلفاته، توفي سنة ٩٢٣هـ،الأعلام، للزركلي: (٢٣٢/١).
(٩) لطائف الإشارات لفنون القراءات، لأحمد بن أبي بكر القسطلاني، تحقيق وتعليق: الشيخ/ عامر السيد عثمان، د/ عبد الصبور شاهين، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ـ مصر: (١٧٠/١).
(١٠)ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: (٢٥٨/٥).

اللّيّ وصرف الشيء عن جهته المستقيمة، ومنه: لَفَتُّ الشيء، أي لويته، ولَفتُّ فلاناً عن رأيه: أي صرفته عنه، ولَفَتَ وجهه عن القوم إذا صرفه، والْتَفَتَ الِتِفاتاً، والتَّلَفُّتُ أَكثرُ مِنْهُ، وتَلَفَّتَ إِلى الشَّيْءِ والْتَفَتَ إِليه: صَرَفَ وجْهَه إِليه؛ قَالَ الشاعر:

أَرَى المَوْتَ، بَيْنَ السَّيْفِ والنِّطْعِ كامِناً يُلاحِظُنِي مِنْ حيثُ مَا أَتَلَفَّتُ[١]

وقد جاء منه في الذكر بمعنييه في قوله تعالى: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾[٢]، فأُمِرَ لوط عليه السلام بتَرْكِ الالْتِفاتِ، لِئَلَّا يَرَى عظيمَ مَا يَنْزِلُ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ، فحمل الالتفات على حقيقته وذهب بعض المفسرين إلى أن لوطاً عليه السلام أمر بترك امرأته، وهم بهذا المعنى يوافقون من ذهب إلى أن من مقاصد الالتفات الترك والتحول وسيأتي بيان ذلك عند الحديث عن مسميات الالتفات؛ وَفِي الْحَدِيثِ فِي صِفَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" فإِذا الْتَفَتَ، الْتَفَتَ جَمِيعًا"[٣].

وقال الْفَرَّاءُ في قوله تعالى:" ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ۝٧٨ ﴾[٤]، اللَّفْتُ: الصَّرْفُ؛ يُقَالُ: مَا لَفَتَك عَنْ فلانٍ أَي مَا صَرَفَك عَنْهُ؟ واللَّفْتُ: لَيُّ الشيءِ عَنْ جهتِه، كَمَا تَقْبِضُ عَلَى عُنُق إِنسانٍ فتَلْفِتُه"[٥].

الالتفات في الاصطلاح:

اختلف العلماء في تعريف الالتفات اختلافاً واسعاً، فمنهم من سعى في تعريفه له إلى موافقة المعنى اللغوي للكلمة، ومنهم من حمل التعريف على الاختلاف في معنى اللفظ وشموله وإلى دخول كثير من وجوه التحول والانصراف في اللغة عموماً وفي القرآن خصوصاً، وهذه التعاريف مع كثرتها وتنوعها لا تكاد تخرج عن المعاني اللفظية لأصل الاشتقاق، ولعل من أبرز هذه التعاريف:

ما ذهب إليه عبد الله بن المعتز[٦] حيث عرفه فقال: "هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار

---

(١) البيت لتميم بن جميل الأوسي، وهو في العقد الفريد، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ: (٣٣/٢)، والمجموع اللفيف، لأمين الدولة محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني، أبو جعفر الأفطسي الطرابلسي (ت: بعد ٥١٥هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٥ هـ: (٢٢٧/١).ولسان العرب، لابن منظور: (٨٤/٢).

(٢)هود: ٨١.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لإسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر، الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م: (١/ ٢٦٤)، ولسان العرب، لابن منظور: (٨٤/٢).

(٤) يونس: ٧٨.

(٥) معاني القرآن، ليحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، أبو زكريا، الديلمي الفراء(ت: ٢٠٧هـ) تحقيق: أحمد يوسف النجاتي/محمد علي النجار/عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١: (١/ ٤٧٥).

(٦) هو: عبد الله بن محمد المعتز باللَّه بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، العباسي، أبو العباس: الشاعر المبدع، خليفة يوم وليلة ولد في بغداد سنة (٢٤٧ه)، وأولع بالأدب، فكان يقصد فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم، وصنف كتباً، منها:(الزهر والرياض) و(البديع – ط) و(الآداب) و(الجامع في الغناء) و(الجوارح والصيد) و(فصول التماثيل – ط) و(حلى الأخبار) و(أشعار الملوك) و(طبقات الشعراء – ط)، (ت: ٢٩٦ه): ينظر: فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين(ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت– لبنان، ط١، الجزء: ١ - ١٩٧٣والأجزاء: ٢، ٣، ٤- ١٩٧٤م: (٢/ ٢٣٩-٢٤٦)، وتاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، شمس الدين، أبو عبد الله، الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: د/ بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م: (٦/ ٩٧٠).

وعن الإخبار إلى المخاطبة، وما يشبه ذلك، ومن الالتفات: الانصراف من معنى يكون فيه إلى معنى آخر "[١].

وعرفه الزركشي بأنه: " نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر؛ تطرية واستدراراً للسامع، وتجديداً لنشاطه، وصيانة لخاطرة من الملل والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه"[٢].

وهو نوع من أنواع التفنين، وقد نبّه عليه ابن عاشور وأشار إليه في تفسيره وقد ذكر الزمخشري الالتفات في كشافه، مقروناً بالتفنين فقال: " الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى التكلم[٣].

وعرف الثعالبي الالتفات بقوله: "هو أن تذكر الشيء وتتم معنى الكلام به، ثم تعود لذكره كأنك تلتفت إليه"[٤].

وقد أورد البلاغيون تعريفات كثيرة للالتفات أكثرها غير واف بالمراد، بدأ من تعريف ابن المعتز للالتفات، إلى تعريف ابن الأثير له[٥].

ولم يوضع له تعريف دقيق إلا على يد الخطيب القزويني [٦]، والذي تابعه عليه شراح تلخيصه وجمهور البلاغيين[٧]، والتعريف الذي كتبه الخطيب وتابعه عليه الجمهور هو: " الالتفات: التعبير عن معنى الطرق الثلاثة التكلم والخطاب والغيبة، بعد التعبير عنه بواحد منها"، ومعنى هذا التعريف يؤول إلى الصور التي تقدمت[٨].

مسميات الالتفات:

اختلفت مسميات الالتفات عند المتقدمين من أهل اللغة، فأول من ذكره بلفظ (الالتفات) الأصمعي[٩]،

---

(١) البديع في البديع، لعبد الله بن محمد المعتز بالله، ابن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي(ت: ٢٩٦هـ)، الناشر: دار الجيل، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م: (٣٣).

(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي: (٣/٣١٤).

(٣)التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت:١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر– تونس،١٩٨٤هـ: (١/١١٦).

(٤) ينظر: فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م: (٢٧٦).

(٥) هو: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب: وزير، من العلماء الكتاب المترسلين (مؤرخ عراقي)، ولد في جزيرة ابن عمر سنة(٥٥٨ه)، ولي الوزارة للملك الأفضل ابن صلاح الدين في دمشق، كتب الإنشاء لصاحبها محمود بن عز الدين مسعود، فبعثه رسولا في أواخر أيامه إلى الخليفة، فمات ببغداد، كان قوي الحافظة، من محفوظاته شعر أبي تمام والمتنبي والبحتري، ومن تآليفه "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" و"كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب" في ٩٨ ورقة و"المفتاح المنشأ لحديقة الأنشأ" و"المعاني المخترعة" في صناعة الإنشاء، و"الوشي المرقوم في حل المنظوم" و"الجامع الكبير" في صناعة المنظوم والمنثور، و"البرهان في علم البيان" و"ديوان رسائل" طبع في بيروت باسم "رسائل ابن الأثير". توفي سنة (٦٣٧ه)، ينظر: البديع في البديع، لابن المعتز: (٣٣)، وتاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للذهبي: (١٤/٢٥٨)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لنصر الله بن محمد، لابن الأثير(ت: ٦٣٧هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة– مصر: (٢/١٣٥)، والموسوعة القرآنية المتخصصة، المؤلف: مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م: (٥٠٨).

(٦) هو: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين، القزويني، الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، ولد بالموصل لكنه أصله من مدينة قزوين، كاتب، مؤلف عربي من مؤلفاته الإيضاح في علوم البلاغة، وهو يتحدث في هذا الكتاب عن نشأة علم البلاغة العربية، ولي القضاء في ناحية بالروم، ثم قضاء دمشق سنة ٧٢٤هـ، فقضاء القضاة بمصر سنة (٧٢٧ه) ونفاه السلطان الملك الناصر إلى دمشق سنة ٧٣٨ه، ثم ولاه القضاء بها، فاستمر إلى أن توفي سنة (٧٣٩ه)، من كتبه: تلخيص المفتاح (في المعاني والبيان)، والإيضاح (في شرح التلخيص)، و(السور المرجاني من شعر الأرجاني): ينظر: الأعلام، للزركلي: (٦/١٩٢).

(٧) الموسوعة القرآنية المتخصصة: (٥٠٨).

(٨) الموسوعة القرآنية المتخصصة: (٥٠٨).

(٩) هو: عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي، الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ، حُجَّةُ الأَدَبِ، لِسَانُ العَرَبِ، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، نسبته إلى جده أصمع، ومولده سنة (١٢٢ه)، ووفاته في البصرة سنة (٢١٦ه) كان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ

وسماه أبو عبيدة معمر بن المثنى[١] في كتابه مجاز القرآن: بـ (الترك والتحويل)[٢]، وأما الفراء[٣] فقد سماه: (الانتقال)[٤]، وقد ذكره ابن المعتز في كتابه (البديع)، وسماه: (محاسن الكلام)؛ وذلك لأثره في تطرية الكلام وتنشيط أذهان السامعين[٥]، وذكره القرطبي في تفسيره بلفظ: (التلوين)[٦] وأطلق عليه بعض المتأخرين لفظ: (العدول)[٧].

عليها بالعطايا الوافرة، أخباره كثيرة جدا، وكان الرشيد يسميه " شيطان الشعر"، قال الأخفش: ما رأينا أحدا أعلم بالشعر من الأصمعي، وقال أبو الطيب اللغوي: كان أتقن القوم للغة، وأعلمهم بالشعر، وأحضرهم حفظا، وكان الأصمعي يقول: أحفظ عشرة آلاف أرجوزة، وتصانيفه كثيرة، ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (١٠/١٧٥-١٨١).

(١) هو: معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، أبو عبيد النحوي، من أئمة العلم بالأدب واللغة، مولده بالبصرة سنة (١١٠ه)، ووفاته فيها سنة(٢٠٩ه)، استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة ١٨٨هـ، وقرأ عليه أشياء من كتبه، قال الجاحظ: لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه، وكان إباضيا، شعوبيا، من حفاظ الحديث، قال ابن قتيبة: كان يبغض العرب وصنف في مثالبهم كتبا، ولما مات لم يحضر جنازته أحد، لشدة نقده معاصريه، له نحو ٢٠٠ مؤلف: ينظر: تاريخ بغداد، لأحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، أبو بكر، الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: د/بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، ط١ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م: (١٥/ ٣٣٨).

(٢) البلاغة تطور وتاريخ، لأحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف، الناشر: دار المعارف، مصر - القاهرة، ط٩، ١٩٦٥م:(٣٠).

(٣) هو: يحيى بن زياد الفراء ،الدَيلمي، أبو زكريا، إمام الكوفيين ،وأعلمهم بالنحو، واللغة، وفنون الأدب، ولد بالكوفة، وانتقل إلى بغداد، وكان مع تقدمه في اللغة فقيهاً، متكلماً، عالماً بأيام العرب وأخبارها، وعارفاً بالنجوم = = والطب، ويميل إلى الاعتزال، من كتبه: المقصور والمدود، والمعاني، ويسمى معاني القرآن، والمذكر والمؤنث، وكتاب اللغات، وما تلحن به العامة، وغيرها، توفي سنة ٢٠٧هـ، سير أعلام النبلاء، للذهبي: (١٠/١١٨-١٢١).

(٤) ينظر: معاني القرآن، للفراء: (١١٩٥).

(٥) ينظر: البديع في البديع، لابن المعنز: (٢٢).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، الخزرجي شمس الدين، أبو عبد الله، القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة– مصر، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م: (١/١٤٥).

(٧)البرهان في علوم القرآن، للزركشي: (٣/٣٢٩).

أقسام الالتفات:

للالتفات أقسام كثير، وأساليب مختلفة يصعب حصرها في اللغة عموماً وفي القرآن خصوصاً؛ إذ إنه يعد من أكثر الأساليب البلاغية استعمالاً وتنوعاً، وبناءً على ذلك تعسر على كثير من العلماء حصر هذه الأقسام، ولعل أبرز ما جاء من أقسامه ما يلي:

١ – الالتفات من التكلم إلى الغيبة:

ومن أمثلة ذلك: ﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾(النحل: ٩٦)، قرأ ابن كثير وعاصم وابن ذكوان: (ولنجزين) بنون العظمة، وقرأ الباقون: (وليجزين) بياء الغيبة، رجوعاً إلى الله لتقدُّم ذكره العزيز في قوله تعالى: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖ ﴾[٨].

٢ – الالتفات من التكلم إلى الخطاب:

ومن شواهده، قوله تعالى: ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾(يس: ٢٢)، فمقتضى السياق أن يقول: (وإليه ارجع)[٩].

وكقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾ (الكوثر: ١ – ٢)، ومقتضاه أن يقول: (فصل لنا)[١٠].

---

(٨) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف بن عبد الدائم، أبو العباس، شهاب الدين، المعروف بالسمين الحلبي(ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: د/ أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق– سوريا: (٧/٢٨٤).

(٩) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل – بيروت، ط٣: (٢/ ٨٧).

(١٠) ينظر: مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣ ١٤٢٠ هـ: (٣٢/ ٣١٩).

٣- الالتفات من الخطاب إلى التكلم:

ومثالـه، قولـه تعـالى: ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾﴾[١] ، وهذا إنما يتمشى على قول من لم يشترط أن يكون المراد بالالتفات واحدا فأما من اشترطه فلا يحسن أن يمثل به ويمكن أن يمثل بقوله تعـالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾﴾[٢]، علـى أنـه سـبحانه نـزل نفسـه منزلـة المخاطب[٣].

٤- الالتفات من الخطاب إلى الغيبة:

ومثاله، قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًاۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾[٤].

سياق الآية أمر منه تبارك وتعالى على صيغة الخطاب للنحل بأن تأكل من كل الثمرات، ثم عاد من الخطاب إلى الغيبة، فقال: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا﴾[٥].

٥- الالتفات من الغيبة إلى التكلم:

ومثاله، قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾﴾[٦]، فإنه لما كان سوق السحاب إلى البلد الميت وإحياء الأرض بعد موتها بالمطر دالاً على القدرة الباهرة التي لا يقدر عليها غيره عدل عن لفظ الغيبة إلى التكلم فقال: (فَسُقْنَٰهُ ، فَأَحْيَيْنَا)؛ لأنه أَدخلُ في الاختصاص وأدلُّ عليه[٧].

٦- الالتفات من الغيبة إلى الخطاب:

ومن الأمثلة على ذلك، قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾﴾[٨]، ولم يقل: (لقد جاءوا) للدلالة على أن من قال مثل قولهم ينبغي الإنكار عليه وتوبيخه وزجره، وفيه تعميم الخاص، إذ إن الخطاب للغائبين هنا فيه تخصيص لهم وتقييد للخطاب عليهم، وفي انتقال الكلام إلى المخاطبين فيه تعميم الخطاب لمن بلغه ذلك مع احتمال عود الضمير على السابقين فيدخلون جميعاً في الزجر والتوبيخ[٩]، وسيأتي بيان ذلك مفصلاً في سياق هذا البحث عند الحديث عن العام والخاص.

أسباب الالتفات:

للالتفات أسباب كثيرة منها اللفظي ومنها المعنوي، وهذه الأسباب تختلف بحسب المتكلم وحاله ومقامه، ومقاصده، ويمكن إيضاح بعض ذلك من خلال التقسيم الآتي:

(أ) أسباب عامة، ومنها: التفنن والانتقال من أسلوب إلى آخر، لما في ذلك من تنشيط السامع، واتساع مجاري الكلام، وتسهيلا للوزن والقافية، وغير ذلك.

(ب) أسباب خاصة، وهذه تختلف باختلاف محالّه، ومواقع الكلام فيه على ما يقصده المتكلم، ومنها، ما

---

(١) طه: ٧٢.
(٢) يونس: ٢١.
(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي: (٣/ ٣١٧).
(٤) النحل: ٦٩.
(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء، عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت : ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه: (٢/٨٠٢).
(٦) فاطر: ٩.

(٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي: (٣/٣٢٩).
(٨) مريم: ٨٨ – ٨٩.
(٩)ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي: (٣/ ٣٢٢-٣٢٣).

غايته قصد تنظيم شأن المخاطب، أو التنبيه على ما حق الكلام أن يكون وارداً عليه، ومنها قصد المبالغة، وقصد الدلالة على الاختصاص، وقصد التوبيخ، وغيرها[(١)].

خصائص الالتفات في القرآن:

تميز القرآن الكريم بفصاحته وبلاغة الّتين أعجزتا الفصحاء وألجمتا البلغاء، فتارة يحاكي القرآن بعض الصيغ البلاغية خصوصاً واللغوية عموماً، فما جاء منه على وجه المحاكاة فقد جاء على أكمل الوجوه عند العرب وأكملها، وما تفرد به منها فقد جاء به على نحو لم يألفوه فقبلوه لحسنه وبديع معانيه.

ومن هذا الأساليب التي جاء على وجوه موافقة للسان العرب وزادت عليها: أسلوب الالتفات، فقد جاء في القرآن على صور شتى ولدلالات مختلفة منها اللغوية البلاغية، ومنها المعنوية التفسيرية، ومنها الحكمية والتشريعية، من جهة.

ومن جهة أخرى فإن اختلاف القراءات والأحرف السبعة التي نزل بها القرآن قد أضافت سمات أخرى لأسلوب الالتفات، فحيناً تراه في الكلمة الواحدة أو الآية الواحدة يأتي بالتفات في الكلمة الواحدة، فهي لبعض القراء تحمل معنى وللآخرين تحمل معنى آخر يكمل الآخر ولا يناقضه من غير اضطرار ولا اختلال في الكلام ولا في المعاني[(٢)]، على خلاف الشعر والنثر العربي الذي التزم أسلوباً واحد من الكلام مفاده الدلالات البلاغية والتحسينية، فمقصد المتكلم منه شاعراً كان أو ناثراً الإتيان بمعنى يريد الانصراف به إلى معنى آخر، لتحسين الكلام وتطرية السامع، وإما اضطراراً لعجز في الكلام أو مراعة للوزن، والقافية، أو خشية ورهبة، أو امتداحاً وتبذلاً، وغير ذلك.

المبحث الثالث: الالتفات وأثره في توسيع المعنى في ضوء اختلاف القراءات:

الالتفات من الأساليب البلاغية التي استعملتها العرب بقصد التفنن في الكلام وطرد السآمة والملل، مع ما أضفاه الالتفات إلى الكلام من الفوائد العامة والخاصة كالخروج من الاضطرار في الشعر أو الانصراف من الخطاب إلى الغيبة أو من الغيبة إلى الخطاب والتكلم وغيره مدحا لمخاطب أو خشية منه.

ومع أن القرآن قد استعمل الالتفات على نحو ما استعملته العرب إلا أنه استعمله لمقاصد أخرى منها توسيع المعاني وتخصيص العام وتعميم الخاص وتفصيل المعاني وتكامل معاني القراءات وغيرها، فعلى سبيل التمثيل لا الحصر ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ٢٦ ﴾[(٣)].

(١) ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لأحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (ت: ٧٧٣ هـ)، تحقيق: د/ عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م: (١/ ٢٧٣-٢٧٦)، وأساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة – المعاني، لأحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، الناشر: وكالة المطبوعات – الكويت، ط١، ١٩٨٠م: (١/٢٧٦-٢٧٧).

(٢) ينظر: المبحث الثالث من هذا البحث: الالتفات وأثره في توسيع المعنى في ضوء اختلاف القراءات: ص ١٧ – ١٦.

(٣) الكهف: ٢٦.

قرأ الجمهور[١]: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾[٢]بـ(الياء) و(لا) نافية، ورفع آخر الفعل، وهو على الخبر عن الله تبارك وتعالى وفيه التفاتٌ من الخطاب إلى الغيبة، وعلى هذا الوجه من القراءة في الإخبار عنه تبارك وتعالى أنه لم ولا يشرك في حكمة أحدا لا ملك مقرب ولا نبياً مرسلا.

وقرأ ابن عامر وابن عباس وقتادة وعاصم وأبو حيوة وقالون وروح وزيد ثلاثتهم عن يعقوب: (ولا تُشركْ) بـ (التاء)[٣] و(لا) ناهية والفعل على الجزم، أي ولا تشرك أيها المخاطب، وذهب القرطبي إلى أنه خطاب للنبي عليه الصلاة والسلام فيدخل فيه جميع أمته برهم وفاجرهم، وإليه ذهب البيضاوي وغيره اعتبارا بعموم اللفظ.

وقرأ مجاهد: (ولا يُشركْ) بـ (الياء) و(لا) الناهية وجزم الفعل، وعلى هذا يحتمل المعنى دخول جميع من عمّهم الخطاب في النهي[٤].

والملاحظ هنا أن انصراف الكلام والالتفات جاء على وجوه عدة، بحسب اختلاف القراءات في الآية ففيه التفات من الخطاب إلى الغيبة، ومن الخطاب إلى التكلم، ومن التكلم على إلى الغيبة.

فعلى الوجه الأول(لا يُشركُ): التفاتٌ من الخطاب إلى الغيبة، وفيه إعلام من الله تبارك وتعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام ولجميع الخلق أنه تبارك وتعالى المتفرد بالحكم والخلق وأنه لا يشاركه في ذلك أحد، وأنه ليس لأحد أن يحكم إلا بما حكم الله، وبما دل عليه حكم الله، وليس لأحد أن يحكم من ذات نفسه فيكون شريكًا في حكمه يأمر بحكمٍ كما أمر الله[٥].

وعلى الوجه الثاني(ولا تُشركْ): التفاتٌ من الخطاب إلى التكلم والانتقال من الإخبار إلى التكليم، ودلالته النهي عن الشرك، والمعنى، ولا تشرك أنت أيها الإنسان في حكمه أحدًا، على النهي عن الإشراك في حكمه، أي: لا تكن كمن قيل فيه: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾[٦]، واللفظ عام في قوله: (ولا تشرك) في النهي والزجر عن الشرك لكل أحد، وفيه خصوص، خُص الخطاب بالنبي عليه الصلاة والسلام وهو أبعد الناس عن الشرك والتعريض به خطاب لأمته ونهيٌ لها.

وعلى الوجه الثالث(ولا يُشركْ): التفاتٌ من الخطاب إلى الغيبة أيضاً، وفيه نهي خاص يراد به من أراد لقاء الله وارتجى عفوه ورحمته فإنه يجب عليه على

(١) ينظر: كتاب السبعة في القراءات، لأحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ: (٣٧٠/١)، والبحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أبو حيان، أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت– لبنان، ١٤٢٠ هـ: (٧/ ١٦٥).

(٢) الكهف: ٢٦.

(٣) النشر في القراءات العشر، لمحمد بن محمد بن يوسف، شمس الدين أبو الخير، ابن الجزري(ت:٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع (ت: ١٣٨٠هـ)،الناشر: المطبعة التجارية الكبرى(تصوير دار الكتاب العلمية): (٣١٠/٢).

(٤) ينظر: كتاب السبعة في القراءات، لابن مجاهد: (٣٧٠/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان: (٧/ ١٦٥)، ومعجم القراءات، لعبد اللطيف الخطيب، الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م: (١٩٠/٥-١٩١).

(٥)التَّفْسِيرُ البَسِيْط، لعلي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، أبو الحسن، النيسابوري، الشافعي(ت: ٤٦٨هـ) تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ:(١٣/ ٥٩٧).

(٦)الأعراف: ١٩١.

سبيل الشرط والجزم أن لا يشرك بعبادة الله شيئاً؛ لأن الله تبارك وتعالى هو أغنى الشركاء، فمن أشرك معه غيره فهو تبارك وتعالى غني عن فيتركه وشركه كما جاء في الحديث عن النبي عليه الصلاة والسلام، حيث قال: "قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ"(١).

وهذه المعاني الآنفة الذكر ما كان لأحد أن يأت بها على هذا النحو وعلى هذا التفصيل الدقيق مع تكامل المعاني فيها وانتقال الخطاب من العام إلى الخاص ومن الخاص إلى العام ومن خطاب الجمع إلى خطاب المفرد ومن المفرد إلى الجمع، وكل هذه المعاني والأحكام والنهي والإخبار في لفظ واحد -لا يشرك- على أحرف سبعة اشتملها هذا الكتاب العزيز، غيره سبحانه وتعالى.

ومن الدلالات العامة التي أضفاه الالتفات إلى تفسير القرآن ماء جاء في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ۝١١﴾(٢).

فقد احتملت الآية معان مختلفة على صور متنوعة متأثرة تأثراً كبيراً بانتقال الكلام والالتفات من حال إلى حال في قراءة: (ترجعون)، فمن هذه الوجوه:

الوجه الأول (يُرجعون): قرأ أبو عمرو وعاصم في رواية حماد ويحيى عن أبي بكر وجبلة عن المفضل عن عاصم وروح واليزيدي: (يُرجعون) بياء الغيبة(٣) وضمها، وبناء الفعل للمجهول- للمفعول-، وقد أفاد الالتفات من الخطاب إلى الغيبة في هذا الموضع الإخبار منه تبارك وتعالى أن أولئك المنكرين الجاحدين للبعث الكافرين بيوم القيامة والحساب فيه والخلود إما في الجنة أو في الجحيم، أنهم لا محالة راجعون إليه فمجازيهم على كفرهم وجحودهم، وفيه تبكيت لهم واستهزاء بشأنهم وتحقيرٌ لهم، وهذا المعنى حاصل إن حمل اللفظ على الخصوص وعود الضمير في (واو الجماعة) من قوله: (يرجعون) إلى الكافرين، وأما إن حُمل المعنى على العموم فإن المعنى يزداد اتساعاً وشمولاً، فيدخل فيه كل الخلائق من ملائكة وإنس وجن وحيوان، وكل مخلوق خلقه الله تعالى فهو إليه راجع.

الوجه الثاني (تُرجعون): وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم وعياش عن أبي عمرو وغيرهم، (تُرجعون) بتاء الخطاب وضمها، وبناء الفعل للمجهول(٤).

وعلى وجه هذه القراءة فإن الالتفات وصرف الكلام من الغيبة إلى الخطاب، فيه تخصيص للعقلاء من الخلق المكلفين من الجن والناس

---

(١) صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان: (٤/ ٢٢٨٩).

(٢)الروم: ١١.

(٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت: ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق/ بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م: (٥/٤٤٤-٤٤٥)، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري: (٣٤٤/٢)، ومعجم القراءات، للخطيب: (١٤٧/٧).

(٤) ينظر: الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسيّ: (٥/٤٤٤-٤٤٥)، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري: (٣٤٤/٢)، معجم القراءات، للخطيب: (١٤٧/٧).

أجمعين، من بر وفاجر، وفيه موعظة للمؤمنين وترهيب لهم، وزجرٌ للكافرين وتبكيت، وعلى هذا المعنى والذي قبله من بناء الفعل للمجهول مبالغة في الترهيب وإشارة إلى أنهم سيُرجعون إلى الله تبارك وتعالى وقد رغمت أنوفهم وذلت نفوسهم، شاءوا ذلك أم أبوا، وإن الله يبعثهم ويعيدهم وليس لهم من ذلك الأمر شيء.

الوجه الثالث (ترجعون): وقرأ يعقوب وابن محيصن والمطوعي: (تَرجِعون) بالتاء على الخطاب، وبناء الفعل للمعلوم –للفاعل–[1].

وفي هذا الوجه وما فيه من الالتفات وانتقال الكلام من الخطاب إلى التكليم من النكت التفسيرية الموعظة البليغة ما يعجز اللسان عن وصفة وتتحير القلوب والأبصار فيه معرفة كنهه، فإن المؤمن إن قامت قيامته ورأى ما أعده الله له من النعيم المقيم اشتاقت نفسه إلى الجنات وارتجى من الله البعث وقيام الساعة لما يعلم ما له عند الله كما جاء في الحديث: "اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي إِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، وَانْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، نَزَلَ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ كَفَنِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ، فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا، وَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذِهِ الرُّوحُ الطَّيِّبَةُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُ، فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ فِي الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى، قَالَ: فَيُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا عَمَلُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي أَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا، فَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ لَهُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، وَهَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا

---

(١) ينظر: المبسوط في القراءات العشر، لأحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوري، أبو بكر (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، الناشر: مجمع اللغة العربية، دمشق– سوريا، ١٩٨١م: (٣٤٨-٣٤٩)، ومعجم القراءات، للخطيب: (١٤٧/٧).

عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّي أَقِمِ السَّاعَةَ، رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ ثَلَاثًا، حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي..."[(١)].

وذلك ليس بغريب ولكن الأعجب من ذلك والأدلّ على ما في الآية من التبكيت للكافرين أن الكافر إذا رأى ما أعده الله له من العذاب المهين فزعت نفسه ونادى عليها بالويل والثبور، ونادى ربه رب لا تقم الساعة، وقد صور لنا ذلك المشهد العصيب النبي عليه الصلاة والسلام حيث قال: "...وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الآخرة، وَإِقْبَالٍ مِنَ الدنيا نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبٍ، فَتَفَرَّقُ فِي أَعْضَائِهِ كُلِّهَا، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَتَتَقَطَّعُ مَعَهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ، فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا مِنْ يَدِهِ، فَيَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ"، قَالَ: "وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذِهِ الرُّوحُ الْخَبِيثَةُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهَا فَلَا يُفْتَحُ لَهَا"، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾[(٢)]، قَالَ: "ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَيُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا"، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾[(٣)]، قَالَ: فَيُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَا هَا لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَا هَا لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَا هَا لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، وَيَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا، وَيَضِيقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ، حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ"، قَالَ: "وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ السَّيِّئُ، فَيَقُولُ: رَبِّي لَا تُقِمِ السَّاعَةَ، رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ"[(٤)].

وقد ذكرت الحديث بطوله ليُعلم هول الموقف وشدته، وحال الكافر ومآله، فأنَّى له حين ذاك الرجوع من تلقاء نفسه، ولكنما جاء السياق على هذا النحو وأسند الرجوع إليه مبالغة في انقضاء الأمر،

(١) ينظر: الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ») لعبد الله بن المبارك بن واضح، أبو عبد الرحمن، الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (ت: ١٨١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان: (٤٣٠).

(٢) الأعراف: ٤٠.

(٣) الحج: ٣١.

(٤) ينظر: الزهد والرقائق، لابن المبارك:(٤٣٠).

وأن ما قضاه الله كائن، وأنهم إليه راجعون وأنهم يساقون إليه تسوقهم الملائكة وتسوقهم أنفسهم يخرجون من القبور لا يجدون مهربا من الله إلى إليه فيوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون.

فإن القراءات في هذه الآية وما جاء فيها من الالتفات قد احتملت هذه المعاني وفصلتها أتم تفصيل، مع ما فيها من الدلالات اللغوية والبلاغية والتفسيرية، والله أعلم.

المبحث الرابع: الالتفات في القرآن الكريم وعلاقته بالخاص والعام:

تنوعت الصور البلاغية التي جاءت في القرآن الكريم عموماً والالتفات خصوصاً، ومن هذه الصور تنوع الخطاب من الغيبة إلى الخطاب والعكس من ذلك، فتارة تأتي الآية الكريمة برواية معينة لقارئ واحد أو لراوييه معاً أو لراويين أو أكثر[1] بانصراف الكلام من معنى إلى معنىً آخر ثم تأتي القراءة الآخر وتعيد سياق الكلام إلى سياقه الأول من غير اختلال في المعنى، ولا زيادة تورث الكآبة والسآمة، بل على العكس من ذلك، لا يكاد المعنى يخلو من دلالات تفسيرية ونكت معنوية بديعة، كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾[2].

(١) يراد بذلك أن الراويين لقارئ واحد قد يختلفوا في الكلمة الواحدة وقد يتفقان، وقد يتفق أحدهما مع غيره من الرواة الآخرين مع أحدهم أو اثنين منهم أو أكثر، وهو كثير الوقوع في القرآن الكريم.

(٢) الأنعام: ١٠٩.

قرأ ابن عامر وحمزة والأعمش: (لا تؤمنون) بتاء الخطاب، وقرأ ابن كثير ونافع أبو عمرو والكسائي وعاصم من رواية حفص، وكذا رواية حسين الجعفي عن أبي بكر عنه وأبو جعفر ويعقوب (لا يؤمنون) بالياء على الغيبة[3].

فقد اختلفوا في قوله تعالى:(لَا يُؤْمِنُونَ)فقرأ البعض بـ (التاء)، وقرأ بعضهم بـ (الياء)، وهو الوجه العام للقراءة؛ لأن قوله: ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾[4]، إنما يراد به قوم مخصوصون يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾[5]وليس كل الناس بهذا الوصف، والمعنى: وما يشعركم أيها المؤمنون لعلهم إذا جاءتهم الآية التي اقترحوا لم يؤمنوا، فالوجه بـ (الياء)؛لأن الذين نفى عنهم الإيمان هم الغُيّب المقسمون، أي: لا يؤمنون هؤلاء الغيب المقسمون، ومن قرأ بـ (التاء): فهو على الانصراف من الغيبة إلى الخطاب، والمراد بالمخاطبين في (تؤمنون) هم الغُيّب المقسمون الذين أخبر عنهم أنهم لا يؤمنون فعلى الغيبة يدخل فيه كل من لا يؤمن من السابقين والآخرين وهي سنة الله التي حقت على الذين ظلموا وجُبلت قلوبهم على الكفر وجحود الآيات، وعلى وجه التكليم يدخل فيه المعاصرون

(٣) كتاب السبعة في القراءات، لابن مجاهد: (٢٦٥)، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لعثمان بن جني، أبو الفتح، الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م: (١/ ١٨١).

(٤)الأنعام: ١٠٩.

(٥)الأنعام: ١١١.

للنبي عليه الصلاة والسلام على تخصيص الكلام عليهم.

وذهب مجاهد وابن زيد إلى أن الخطاب في قوله (وَمَا يُشْعِرُكُمْ) للكفار الذين أقسموا، قال مجاهد: " وما يدريكم أنكم تؤمنون إذا جاءت"، وهذا يقوي قراءة من قرأ (تؤمنون) بـ (التاء)، على ما ذكرنا أولاً، والخطاب في قوله:(وَمَا يُشْعِرُكُمْ) للمؤمنين؛ وذلك أنهم تمنوا نزول الآية ليؤمن المشركون، وهو الوجه؛ لأنه قيل للمؤمنين: تتمنون ذلك؟! وما يدريكم أنهم يؤمنون؟!، على ما شرحنا وبينا[١]، فوجه القراءة بـ (الياء)، على الغيبة فيه تخصيص للذين أقسموا من الكفار وقُصرَ الكلام عليهم، وعلى قراءة من قرأ بـ (التاء)، فيه تخصيص الخطاب وقصره على المعنيين بالخطاب ولا شك أن الخطاب يشمل من آمن ومن لم يؤمن على السواء، وإن كان حمل وجهه على المؤمنين أقرب[٢].

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ﴾[٣].

قرأ أبو عمرو ومجاهد وقتادة وعيسى بن عمر وأبو رجاء واليزيدي وابن عباس: (ألا يتخذوا) بـ (الياء) على الغيبة.

وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب: (ألا تتخذوا) بتاءين على الخطاب[٤].

وانصرف الكلام من الغيبة إلى الخطاب في قراءة العامة؛ كما انصرف منها إلى الخطاب والأمر في قوله: ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ﴾[٥]، فكذلك انصرف مِن الغَيبة إلى النهي في قوله: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴾[٦][٧].

والضمير في الواو من (تتخذوا) يحتمل ثلاثة وجوه، **الأول:** أن الخطاب لبني إسرائيل ممن عايش النبي عليه الصلاة والسلام وفيه التفات من الخطاب إلى التكليم، وهذا الوجه على قراءة من قرأ بـ (التاء).

والثاني: أن المراد بالكلام بني إسرائيل ممن عايش موسى عليه الصلاة والسلام، وفيه التفات من الخطاب إلى الغيبة، وهذا على وجه من قرأ بـ (الياء).

والثالث: على حمل المعنى على الجمع بين القراءتين وأن الآية عامة في جميع من شملهم الخطاب من بني إسرائيل ممن أرسل إليهم موسى عليه الصلاة والسلام، ويدخل فيه من عايش النبي عليه الصلاة

---

(١) التفسير البسيط، للواحدي: (٨/ ٣٥٧).

(٢) ينظر: حجة القراءات، لعبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة، ابن زنجلة (ت: حوالي ٤٠٣هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة: (٢٦٥-٢٦٧).

(٣) الإسراء: ٢.

(٤) ينظر: معاني القراءات، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م: (٢/٨٧)،والتيسير في القراءات السبع، لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: اوتوتريزل، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، ط٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م: (١/١٣٩)، والبحر المحيط، لأبي حيان: (٧/١١-١٢)، ومعجم القراءات، للخطيب: (٦/٥٢٢).

(٥)ص: ٦.

(٦) الإسراء: ٢.

(٧) الإسراء: ٢.

والسلام من بني إسرائيل خصوصاً، ومن غيرهم عموماً على وجه التعريض، فإن شرائع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في باب التوحيد والعقائد واحدة، لقوله عليه الصلاة والسلام: "...وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا، وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَحْدَهُ، لاَ شَرِيكَ لَهُ"[(١)][(٢)].

وأما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ١١٠﴾[(٣)].

فقد اختلف القراء في قوله تعالى: (ولا يشرك) فقرأ الجمهور (لا يشرك) بالياء[(٤)] على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، وهو صنف من الالتفات الكثير في القرآن القليل في لسان العرب ولم يمر بين يدي من مثله شيء مما جاء على لسانهم، ففيه التفات من الخطاب إلى الغيبة وحملٌ للنهي على العموم.

وروي عن أبي عمرو: (لا تشرك)[(٥)] بـ (التاء)، خطاب للسامع عموماً وللنبي عليه الصلاة والسلام خصوصاً، وما خص به هنا هو ضرب من التعريض، فالنهي له – وحاشاه أن يشرك بالله شيئاً– نهيٌ لأمته، وجملة المعنى أن الآية في ضوء اختلاف القراءات هنا احتملت معان منها: **الأول:** التفات من الخطاب إلى الغيبة، **والثاني:** التفات من الخطاب إلى التكلم، **والثالث:** إمكانية حمل كل قراءة على المعنيين السابقين جميعاً، مع ما في ذلك من تنوع المعاني بين العام والخاص وتوسيع المعاني وتكاملها[(٦)].

ومن الدلالات التفسيرية المستقاة من الالتفات الذي اشتمل على تخصيص العام وتوسيع المعنى ما أورده ابن السمين الحلبي في تفسيره الدر المصون وصرح بتعميم الخاص كما في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[(٧)].

حيث قال: " قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ قراءة الجمهور: (تعلمون) خطاباً، وهو واضح، فإنه من الالتفات من الغيبة إلى الخطاب الباعث على فعل الإنفاق الخالص لوجه الله والزاجر عن الرياء والسمعة.

وقرأ الزهري بـ (الياء)على الغيبة، ويحتمل وجهين، أحدهما: أن يعود على المنفقين، والثاني: أن يكون

---

(١) ينظر: الموطأ، لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية ـ أبو ظبي – الإمارات، ط١، ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م: (٤٤٠/٣٢).

(٢)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(تفسير ابن عطية)، لعبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية، أبو محمد، الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ: (٣/ ٤٣٧).

(٣)الكهف: ١١٠.

(٤) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان: (٢٣٤/٧)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي: (٥٥٨/٧ ـ٥٥٩).

(٥) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان: (٢٣٤/٧)، والدر المصون، للسمين الحلبي: (٥٥٨/٧ ـ٥٥٩).

(٦) التفسير البسيط، للواحدي: (١٣/ ٥٩٧).

(٧)البقرة: ٢٦٥.

عامّا فلا يخص المنفقين، بل يعود على الناس أجمعين، ليندرج فيهم المنفقون اندراجاً أولياً"(١).

المبحث الخامس: الالتفات وأثره في تكامل معاني القراءات:

التكامل في اللغة:

الكمال: هو التمام، فهما مترادفان، وتكامل الشيء وتكمَّل ككمُل، وأكمله واستكمله وكمَّله: أتمه وجمله، وتكاملَ يتكامل، تَكامُلاً، فهو متكامل، وتكاملتِ الأشياءُ: كمَّل بعضُها بعضًا بحيث لم تحتج إلى ما يُكمِّلها من خارجها(٢).

المقصود بتكامل المعنى بين القراءات:

دلالة كل قراءة على جزء من المراد بحيث يكون المعنى تاماً بمجموع القراءات عند الجمع بينها، فتتعاضد القراءات جميعاً في بيان المراد من الجملة. أو هو اشتمال كل قراءة على جملة من المعاني تتضافر فيما بينها لتسهم في بناء المعنى المنشود، ومن هذه المعاني ما هو خاص بكل قراءة، ومنها ما هو مشترك فيما بينها.

قال البناء(ت: ١١١٧هـ): " ولم تزل العلماء تستنبط من كل حرف يقرأ به قارئ معنى لا يوجد في قراءة الآخر، والقراءة حجة الفقهاء في الاستنباط ومحجتهم في الاهتداء مع ما فيه من التسهيل على الأمة"(٣).

وللعلماء استنباطات بديعة ونكت لطيفة انتثرت في أمهات الكتب، منها ما تكاملت فيه وجوه القراءات في التفسير ومنها ما تكامل في اللغة من نحو وصرف وبلاغة ومن هذا التكامل ما تكاملت فيه القراءات في أسلوب الالتفات فنجد تارة إحدى القراءات تُفصِّل معنى بعينه وتأتي الأخرى بمعنى يشابهه أو يزيده إيضاحاً أو يرفع عنه إبهاماً أو يضفي إليه صورة بلاغية جديدة، أو يشير إلى حكم فقهي جديد، ومثل هذا كثير في القرآن، وقد اكتفيت بسر بعض الأمثلة، فمنها:

ما جاء في تفسير وتوجيه القراءات في قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِى وَكِيلًا ۝٢ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣ ﴾(٤).

قرأ جمهور الناس(ذرية) بضم الذال، وقرأ مجاهد بفتحها، وقرأ زيد بن ثابت وأبان بن عثمان ومجاهد أيضا بكسرها، وكل هذا بشد الراء والياء، ورويت عن زيد بن ثابت بفتح الذال وتسهيل الراء وشد الياء(٥) على وزن فعيلة، وذُرِّيَّةَ وزنها فعولة، أصلها ذرورة، أبدلت الراء الثانية ياء كما قالوا قصيت شعري أي

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي: (٢/ ٥٩٥).

(٢) ينظر: مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر، الرازي، طبعة مُدقّقة كاملة التشكيل، مكتبة لبنان، بيروت – لبنان، ١٩٨٩م: (٢٧٣)، ولسان العرب: (٥٩٨/١١)، وتاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية: (٣٥٣/٣٠).

(٣)ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت: ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، ط٣، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ: (٦).

(٤)الإسراء: ٢ – ٣.

(٥) ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، للحسين بن أحمد بن خالويه(٣٧٠هـ)، الناشر: مكتبة المتنبي، القاهرة، مصر: (٧٨)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية: (٣/ ٤٣٧).

قصصته، ثم قلبت الواو ياء وأدغمت ثم كسرت الراء لتناسب الياء، وكل هؤلاء قرؤوا ذُرِّيَّةَ بالنصب، وذلك متجه إما على المفعول بـ (يتخذوا) ويكون المعنى أن لا يتخذ بشر إلها من دون الله، وإما على النداء أي يا ذرية، فهذه مخاطبة للعالم، قال قوم: وهذا لا يتجه إلا على قراءة من قرأ (تتخذوا) بالتاء من فوق[١]، ولا يجوز على قراءة من قرأ (يتخذوا) بالياء لأن الفعل الغائب والنداء لمخاطب والخروج من الغيبة إلى الخطاب إنما يستسهل مع دلالة الكلام على المراد، وفي النداء لا دلالة إلا على التكلف، وإما على النصب بإضمار أعني وذلك متجه على القراءتين على ضعف النزعة في إضمار أعني، وإما على البدل من قوله وَكِيلًا وهذا أيضا فيه تكلف، وقرأت فرقة (ذرية) بالرفع على البدل من الضمير المرفوع في (يتخذوا) وهذا إنما يتوجه على القراءة بالياء، ولا يجوز على القراءة بالتاء لأن كلا تبدل من ضمير مخاطب لو قلت: ضربتك زيدا على البدل لم يجز، وقوله: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾إنما عبر بهذه العبارة عن الناس الذين عناهم في الآية بحسب الخلاف المذكور لأن في هذه العبارة تعديد النعمة على الناس في الإنجاء المؤدي إلى وجودهم، ويقبح الكفر والعصيان مع هذه النعمة[٢].

فاختلافهم في (ذرية) احتمل في إعرابه وجوهاً منها ما وافق قراءة (ألا يتخذوا) على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، ومنها ما وافق وجه القراءة على (ألا تتخذوا) على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، وفيه تكامل بديع على وجه موافقة الإعراب من جهة وعلى وجه تكامل المعنى من جهة أخرى، حيث إن الخطاب بقوله: (تتخذوا ويتخذوا) يشمل جميع البشر من بعد نوح وجميعهم من ذريته، وإن أطلق اللفظ تارة أو خصه تارة فالكل معنى بالخطاب والنهي عام للجميع.

ومثل ذلك قوله تعالى:﴿وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٢٠﴾[٣].
قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي والأخفش وابن ذكوان: (يدعون)، بـ (الياء) على الغيبة لتناسب الضمائر الغائبة قبل[٤].

وقرأ أبو جعفر وشيبة وهشام ونافع وابن عامر والمطوعي عن الصوري عن ابن ذكوان: (تدعون) بـ (التاء) التفات من الغيبة إلى الخطاب، أو على تقدير: (قل والذين تدعون)[٥].

وقُرأ: (يُدْعَون) بضم الياء وفتح العين على البناء للمجهول[٦].

فهذه ثلاث قراءات في قوله﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍ﴾[١] (يَدعون، تَدعون، يُدعَون)، فعلى

---

(١) ينظر: معاني القراءات، للأزهري، الهروي: (٨٧/٢)،والتيسير في القراءات السبع، للداني: (١٣٩/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان: (١١/٧-١٢)، ومعجم القراءات، للخطيب: (٥٢٢/٦).
(٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (٣/ ٤٣٧).

(٣) غافر: ٢٠.
(٤) ينظر: النشر في القراءات العشر: لابن الجزري: (٢/ ٣٦٤-٣٦٤)، ومعجم القراءات، للخطيب: (٢١٠/٨).
(٥) ينظر: معجم القراءات، للخطيب: (٢١٠/٨).
(٦) المصدر السابق: (٢١٠/٨).

القراءة الأولى يكون الالتفات من الخطاب إلى الغيبة مع بناء الفعل للمعلوم، والثانية على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، وكذلك بناء الفعل للمعلوم، وبينهما خصوص وعموم، **فالأولى:** خاصة في كل من دعوا من دون الله أنداداً وزعموا أن لهم شرك فيما قضى الله وحكم، فخاطبهم بالغيبة استهزاء بهم وتفنيداً لمزاعمهم، **والثانية:** عامة لبني آدم عموماً وفيه تحذير لهم وتهديد شديد من أن يتخذوا من دونه ما لا يملك لهم نفعا ولا ضرا، وعلى **القراءة الثالثة:** فيها تخصيص للمَدعُّوين أنفسهم ممن يعبد ويدعى من دون الله من الأصنام والأوثان والشياطين وحتى من عُبد من الملائكة والنبيين عليهم الصلاة والسلام ومن الصالحين، فهؤلاء جميعهم لا يقضون بشيء وليس لهم شرك في السموات ولا في الأرض، وإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة والصالحين مع عظم شأنهم عند الله لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعاً، فناهيك أن يكون لهم شيء من أمر الله وقضاءه، فمعاني القراءات وما ورد فيها من الالتفات والتكامل المتحصل من خلاله هنا جاء لتوضح هذه المعاني العظيمة والدلالة البليغة بألفاظ قليلة.

ومن المواضع التي أجاز فيه بعض المفسرين جواز الالتفات مع ما يتناسب مع وجوه القراءات المختلفة في الآية أو الآيات المتعدد ما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴾[٢].

فقد اشتملت هذه الآية على ألفاظ خمسة: وهي قوله: (أن نخسف، أو نرسل، أو نعيدكم، فنرسل، فنغركم)[٣].

قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب: (أن يخسف، أو يرسل) بياء الغيبة فيهما، والفاعل هو الله سبحانه وتعالى.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن واليزيدي: (أن نخسف، أو نرسل) بنون العظمة فيهما.

وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي (أن يعيدكم، فيرسل) بياء الغيبة فيهما موافقة لما سبق من السياق، والفاعل هو الله سبحانه وتعالى.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن واليزيدي: (أن نعيدكم، فنرسل) بنون العظمة فيهما.

وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة: (فيغركم) بضم الياء على الغيبة وكسر الراء.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن وحميد: (فنغركم)بنون العظمة على الالتفات من الغيبة.

وقرأ مجاهد وأبو جعفر وورش ورويس ويعقوب وشيبة: (فتغركم) بـ(التاء) على الخطاب وإسناد الضمير إلى الريح.

قال الفخر الرازي(ت: ٦٠٦هـ): " فنغرقكم قرأ ابن كثير وأبو عمرو جميع هذه الخمسة بالنون، والباقون بالياء، فمن قرأ بالياء، فلأن ما قبله على الواحد

(١) غافر: ٢٠.

(٢) الإسراء: ٦٨ - ٦٩.

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر: لابن الجزري: (٢/٣٠٨)، ومعجم القراءات، للخطيب: (٥/ ٩٢-٩٥).

الغائب وهو قوله: ﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ كَفُورًا ﴾(١)، ومن قرأ بالنون فلأن هذا البحر من الكلام، قد ينقطع بعضه من بعض وهو سهل؛ لأن المعنى واحد، ألا ترى أنه قد جاء: ﴿ وَجَعَلْنَـٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴾(٢) فانتقل من الجمع إلى الأفراد وكذلك ها هنا يجوز أن ينتقل من الغيبة إلى الخطاب، والمعنى واحد والكل جائز، والله أعلم"(٣).

فهو يشير هنا إلى تكامل الالتفات في السياق العام للآية المتتالية حيث جاز فيها جميعاً البقاء على السياق السابق للآيات أو على الالتفات فيها جميعاً من الخطاب إلى الغيبة أو من الغيبة إلى الخطاب، وجواز الالتفات في موضع دون موضع، ولا شك أن وراء ذلك من الدلالات ما لا يتيسر فهمه إلا لمن منّ الله عليه بذلك، فهي تحتاج لمزيد بحث وغاية تدقيق.

وقد وقع عند بعض العلماء لبس في بعض مواضع اختلاف القراء على نحو اضطر آخرين للذب عن القراءات ومحاولة رفع ما وقع فيها من لبس مستدلين لذلك بصرف الكلام وتحويله على وجه الالتفات، كما في قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾(٤).

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وابن محيصن واليزيدي والأعمش: (يَرونهم) بـ (الياء) التفاتا من الخطاب إلى الغيبة، وبناء الفعل للمعلوم(٥)، والمعنى: يرى الجمع من المؤمنين الجمع من الكفار مثلي جمع المؤمنين.

وقرأ أبو جعفر ونافع وأبان عن عاصم وحفص ويعقوب وغيرهم: (تَرونهم) بـ(التاء) التفاتا من الغيبة إلى خطاب المؤمنين، والهاء والميم لجميع المشركين، ورجح الطبري القراءة بـ (الياء) على معنى: وأخرى كافرة يراهم المسلمون مثليهم.

وقرأ ابن عباس وطلحة بن مُصرّف: (يُرونهم) بـ(الياء) على الغيبة وبناء الفعل للمجهول.

قال الطبري: " والمعنى: يُريكموهم الله مثليكم"(٦).

وقرأ أبو حيوة والسلمي وابن مُصرّف: (يُرونهم) بـ (الياء) على الغيبة والبناء للمفعول(٧).

فذهب الزمخشري إلى أن الخطاب في قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ﴾(٨)، لمشركي قريش، واستدل عليه بقراءة نافع: (ترونهم) بـ (التاء) الفوقانية(٩).

---

(١) الإسراء: ٦٧.
(٢) الإسراء: ٢.
(٣) مفاتيح الغيب، للرازي: (٢١/ ٣٧٢).
(٤) آل عمران: ١٣.

(٥) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن(تفسير الطبري)، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(ت: ٣١٠هـ)،تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، د/ عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م: (٢٥١/٥)، والكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، ليوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده، أبو القاسم، الهُذَلي اليشكري المغربي (ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م: (٥١٤)، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري: (٢/ ٢٣٨)، ومعجم القراءات، للخطيب: (٤٥٢/١).
(٦)جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري: (٦/ ٢٣٩).
(٧) ينظر: معجم القراءات، للخطيب: (٤٥٢/١-٤٥٣).
(٨)آل عمران: ١٣.
(٩) ينظر: الكشاف، للزمخشري: (٣٤١/١).

وقد أشكل ذلك وأُلبس على الطيبي حيث اعترض على هذا في (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب – حاشية الطيبي على الكشاف–) وزعم أن في قول الزمخشري نظر، فقال: "لأنه على هذا التقدير لا يستقيم أن يكون الضمير في (مِثْلَيْهِمْ) للمشركين اللهم إلا أن يقال: التفت فيه كما قدر مثلي فئتكم، لكن ليس موضعاً للالتفات، نعم، هذه القراءة تدل على الوجه الثاني، أي: ترونهم مثلي عدد المسلمين"(١).

وقد أيّد الواحدي ما ذهب إليه الزمخشري فقال: "﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ﴾(٢)، يخاطب الذين ذكرهم في قوله:﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾(٣)"، ونقل عن ابن عباس: أن المخاطبين بقوله: "سيغلبون" يهود المدينة، وعن مقاتل: مشركو مكة، وقيل: الخطاب بقوله: ﴿ قَدْ كَانَ ﴾ إذا كان لمشركي مكة ينبغي أن يكونوا غير من خوطبوا بقوله: (سَتُغْلَبُونَ)، يعني يوم بدر، لما يؤدي إلى أن يقال: أيها المشركون، إنكم ستغلبون يوم بدر، واعتبروا بما جرى عليكم يوم بدر على ما يقتضيه النظم، وإذا كان لليهود لا يستقيم عليه قراءة (تَرَوْنَهُمْ) بالتاء، والأقرب أن يراد بقوله: (سَتُغْلَبُونَ) غير الذين أريدوا بقوله: (قَدْ كَانَ لَكُمْ) وأن لا يراد بقوله: (سَتُغْلَبُونَ) يوم بدر، سواء كان المخاطبون مشركي قريش أو اليهود، إلا أن يكون الثاني خطاباً للمسلمين مستأنفاً منقطعاً عما قبله امتناناً عليهم، ويساعده قراءة نافع.

وقيل: يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين، هذا معطوف على قوله: يرى المشركون المسلمين، وعلى هذا لا يرد السؤال، لكن قراءة نافع لا تساعد عليه، إذ لا يستقيم أن يكون المعنى: ترون أيها المسلمون المشركين مثليهم، لأن المقدر: مثلي المسلمين، إلا أن يكون التفاتاً(٤).

ومنتهى ما ذهب إليه المفسرون في هذه الآية أن الضمير في قوله تعالى: ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ ﴾(٥)، عائد على الكافرين عموماً أو مخصوص به مشركي قريش أو يهود المدينة، ويحتمل أن الضمير فيه عائد على المؤمنين، والأقرب للصواب ما ذهب إليه الزمخشري من أن اختلاف القراءات هنا فيه التفات، وأن الخطاب فيه تعريض بالمشركين عموماً؛ إذ إنهم قد كان من إخوانهم من قتل يوم بدر وأن الله جعلهم حين إذ يرون المؤمنين ضعفيهم رأي العين، فيكون سياق الآية على الوجه الأول: (قد كان لكم أيها الكافرون آية في فئتين التقتا فئة مؤمنة وفئة كافرة ترى الكافرة المؤمنة مثليهم رأي العين) وفي هذا السياق التفات من الخطاب إلى الغيبة.

وعلى الوجه الثاني يكون معنى الآية: (قد كان لكم أيها الكافرون آية في فئتين التقتا فئة مؤمنة وفئة كافرة ترونهم أيها الكفار مثليكم رأي العين) فإن هذا

---

(١) ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، للحسين بن عبد الله، شرف الدين، الطيبي (ت: ٧٤٣ هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د/ جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د/ محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م: (٤/ ٣٨ -٤٠).

(٢)آل عمران: ١٣.

(٣)آل عمران: ١٢.

(٤) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، للطيبي: (٤/ ٣٨ -٤٠).

(٥)آل عمران: ١٣.

المعنى على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب وهو تعريض بالكافرين ومخصوص بمن نجا من بدر ولم يتعظ بما رأي من المعاينة الحقة فإنهم قد رأوُا المؤمنين مثليهم رأي العين، والله أعلم.

الخاتمة

الحمد لله الذي يسر لي الانتهاء من هذا البحث المتواضع وقد اجتهدت فيه بحسب ما بلغه علمي واطلاعي فما كان فيه من توفيق فهو بفصل الله تعالى وما كان فيه من تقصير فهو من نفسي والشيطان، وقد توصلت من خلاله إلى العديد من النتائج والتوصيات، وفيما يلي أبرزها:

أولاً: أهم النتائج:

١- تنوعت صور الالتفات في القرآن الكريم باختلاف القراءات القرآنية على نحو لم يكن مألوفاً في لسان العرب، إذ إن الاختلاف في كلمة واحد حُمل على صور ومعان مختلف.

٢- اشتملت بعض القراءات المختلف فيها على أكثر من صيغة من صيغ الالتفات، وبعضها احتملت خمسة أوجه ما بين التفات من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى التكليم ومن التكليم إلى الغيبة، ومن الخطاب إلى التكليم، ونحو ذلك.

٣- تأثرت معاني القراءات تأثراً كبيراً بسبب تنوع صور الالتفات فيها، مما زاد من اتساع الدلالات التفسيرية والأحكام الفقهية.

٤- احتج بعض المفسرين للقراءات القرآنية ورجح بعض المعاني التفسيرية معتضداً بصور الالتفات وتناسب بعض صيغه مع السياق العام للآيات.

٥- كان للالتفات أثر كبير في تخصيص العام من المعاني وكذلك تعميم الخاص من خلال تنوع صيغه وتناسبها مع معاني القراءات.

ثانياً: أهم التوصيات:

١- يوصي الباحث بجمع القراءات التي وقع فيها الالتفات في القرآن الكريم كاملة، ودراستها دراسة موضوعية مفصلة.

٢- يوصي الباحث بدراسة الالتفات في ضوء اختلاف القراءات القرآنية وأثره في الأحكام الفقهية.

٣- يوصي الباحث بدراسة الدلالات البلاغية والنحوية للالتفات في ضوء اختلاف القراءات القرآنية.

٤- يوصي الباحث بدراسة أثر الالتفات في توجيه القراءات الشاذة والاحتجاج بها في التفسير.

المراجع والمصادر

- القرآن الكريم.

- أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ شهاب الدين الشهير بالبناء، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، (ت: ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، لبنان: دار الكتب العلمية، ط٣، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ.

- أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة - المعاني، ط١، الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٨٠م.

- خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط١٥، لبنان: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

- محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدين القزويني الشافعي، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط٣، بيروت: دار الجيل.

- محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أبو حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ.

- عبد الله بن محمد المعتز بالله، ابن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي، البديع في البديع،ط١، دار الجيل، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: مكتبة دار التراث.

- أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ط٩، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٥م.

- محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

- محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، شمس الدين، أبو عبد الله، الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: د/ بشار عوّاد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣ م.

- أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي أبو بكر الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: د/ بشار عواد معروف، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

- عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، أبي البقاء، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ.

- علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي أبو الحسن النيسابوري الشافعي، التَّفْسِيرُ البَسِيْط، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، ط١، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ.

- عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، تحقيق:

اوتوتريزل، ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن(تفسير الطبري)، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، د/ عبد السند حسن يمامة، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

- عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.

- حسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل أبو علي، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، ط٢، دمشق/ بيروت: دار المأمون للتراث، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

- عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مصر: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

- أحمد بن يوسف بن عبد الدائم أبو العباس شهاب الدين المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: د/ أحمد محمد الخراط، دمشق – سوريا: دار القلم.

- عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، أبي محمد، روضة الناظر وجنة المناظر، تحقيق: د/عبد العزيز عبد الرحمن السعيد، ط٢، الرياض . السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود للنشر،١٣٩٩هـ.

- ابن المبارك، الزهد والرقائق، (يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ») لعبد الله بن المبارك بن واضح أبو عبد الرحمن الحنظلي التركي ثم المرْوزي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية.

- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أبو عبد الله، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

- إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

- أحمد بن علي بن عبد الكافي أبو حامد بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: د/ عبد الحميد هنداوي، ط١، بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

- شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ.

- حسين بن عبد الله شرف الدين الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب(حاشية الطيبي على الكشاف)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د/ جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د/ محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، ط١، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

- عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

- محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، ط١، بيروت: دار صادر، الجزء: ١ - ١٩٧٣م، والأجزاء: ٢، ٣، ٤- ١٩٧٤م.

- محمد بن عمر سالم بازمول، القراءات وأثرها في التّفسير والأحكام، ط١، الرياض: دار الهجرة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ. ١٩٩٦م.

- يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، ط١، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

- أحمد بن موسى بن العباس التميمي أبو بكر بن مجاهد البغدادي، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، ط٢، مصر: دار المعارف، ١٤٠٠هـ.

- محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن منظور، أبو الفضل، لسان العرب، القاهرة: دار المعارف.

- أحمد بن أبي بكر القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق وتعليق: الشيخ/ عامر السيد عثمان، د/ عبد الصبور شاهين، مصر: لجنة إحياء التراث الإسلامي.

- أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوري أبو بكر، المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: سبيع

حمزة حاكيمي، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٨١م.

- نصر الله بن محمد، ضياء الدين، ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، الفجالة – القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

- أمين الدولة محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني أبو جعفر الأفطسي الطرابلسي، المجموع اللفيف، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٥هـ.

- عثمان بن جني أبو الفتح الموصلي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.

- عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية أبو محمد الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(تفسير ابن عطية)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٩م.

- حسين بن أحمد بن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، القاهرة: مكتبة المتنبي.

- محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور، معاني القراءات، ط١، السعودية: مركز البحوث، كلية الآداب – جامعة الملك سعود،١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

- يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور أبو زكريا الديلمي الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي/ محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط١، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة.

- عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ط١، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مؤلفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة.

- أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

- محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

- محمد بن محمد بن محمد بن الجزري، مُنجد المقرئين ومرشد الطالبين، اعتنى به علي بن محمد العمران.

- مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الموسوعة القرآنية المتخصصة، مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

- مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط١، أبو ظبي – الإمارات: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية،١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

- محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم(نظرات جديدة في القرآن)، اعتنى به وخرَّج أحاديثه: عبد الحميد الدخاخني،ط١، الرياض: دار طيبة، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

- محمد بن محمد بن يوسف شمس الدين أبو الخير، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى (تصوير دار الكتاب العلمية).

Pay attention in light of the different Quranic readings and its explanatory connotations

Fahad Abdelmonaim Assilmi

Abstract. Praise be to Allaah, Who created and proportioned, Who blessed and guided, Who expanded our chests to contain Islam, and Who has endeared knowledge to us and made it pleasing in our hearts. Then the prayer and peace be upon the best teacher, the Prophet Muhammad, His family, companions, and whoever followed His path.

After an enjoying journey throughout the Holy Quran, its beautiful rhetorical and linguistic images in general, and its exegetical denotations in particular, and between the folds of Al-Iltifat[Shifting from one style to another style, while the two different styles refer to the same reference] in the Holy Quran in the light of the difference of the methods of Quranic recitation, and before the ink dried and the pens were lifted, I have written the abstract of this research entitled, "Al-Iltifat*[Style Shifting]* in the Light of the Difference of the Methods of Quranic Recitation and its Exegetical Denotations).

In the first section, I addressed the definition of the Holy Quran and its methods of recitation as that is the field of the research and the topic of its study. Then, I started the second section by the definition of Al-Iltifat and the shifting from the second person pronouns to the third person pronouns and to the first person pronouns and vice versa. After that, I briefly touched upon the divisions of Al-Iltifat, its names, and its formulas. All of that was a preface and an entry to the core of the research

In the third section, I generally studied Al-Iltifat, how it influences the methods of recitation and how it is influenced by them. I also investigated its exegetical denotations, its forms, and its role in expanding the meaning, releasing the restricted meaning, and restraining the unrestricted meaning.

Then in the fourth section, I mentioned some examples of the forms of Al-Iltifat, its impact on the methods of Quranic recitation, the way of the Holy Quran in generalizing and particularizing, and the impact of that on Quran exegesis.

In the fifth and last section, I tackled the impact of Al-Iltifat and its denotations on the integration of the meanings of the methods of Quranic recitations. I also addressed the impact of Al-Iltifat on directing some methods of Quranic recitation and on solving the issues faced by some of the exegetists and rhetoric scientists, and I discussed the impact of such on the inimitability of the Holy Quran and its rhetoric.